الرياض

ربيع الحرف

يوم لا ينفع عذر معتذر 1-2

د.نورة السعد

وكانت برقية ولي العهد الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز إلى صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني ووزير الدفاع وتوجيهاته فيما يخص (كارثة المدرسة المنكوبة في مكة المكرمة) والعمل دون تكرارها وتشكيل لجنة عليا لإيجاد حلول عاجلة لأوضاع المدارس والجامعات المهددة والآيلة للسقوط..

فإن ما حدث (أمر لا يُقبل) ولا يتطابق مع مقاييس تحمل الأمانة الوطنية.. وكما قال سموه (نحن مساءلون أمام الله جل جلاله يوم لا ينفع عذر معتذر.. وإني لأبرأ إلى الله من إهمال مهمل أو عاجز أو متهاون)..

7نعم إن ما حدث (أمر لا يُقبل) فالكارثة بكل المقاييس تؤكد استشراء (الخلل الإداري والمحسوبية) التي تطمس ثغرات التقارير الفنية والإدارية التي ترفع سنوياً فيما يخص العملية التعليمية وأركانها الأساسية والتي ما وجد هؤلاء المسؤولون في هذه المواقع الإدارية إلاّ للقيام بها على أحسن وجه.. وكما يحاسب مسؤولو الرئاسة العامة لتعليم البنات المسؤولات والمديرات والمعلمات عن كل شاردة وواردة لابد أن يُحاسبوا هم شخصياً الآن عن هذا القصور والخلل والذي كانت كارثة المدرسة ووفيات طالباتها وحالات البقية منهن الخطيرة في مستشفيات مكة هي (شاهد العيان) الذي تخفيه حفلات استقبال الصحفيين!! أو إقامة موائد العشاء!! أو حتى عقد المؤتمرات السنوية لتبادل عبارات الإطراء والمديح ورفع توصيات (لا تنفذ) كما يجب!!

كارثة المدرسة هي قمة جبل الجليد لخطورة ملف المباني المدرسية المستأجرة في إدارات تعليم البنات وأيضاً في وزارة المعارف..

وهي مؤشر واقعي لمختلف السلبيات والمخاطر التي كانت ولا زالت تشكل منعطفاً خطيراً في مسيرة تعليم البنات والبنين.

ولا ينبغي إطلاقاً التهوين من وقوعها أو تجزئة محاسبة المسؤولين عنها في أي جهاز أو في أي منطقة..

وما نشرته الصحف والمجلات على مدى الأيام الماضية من تحقيقات صحفية وصور للواقع لعدد من المدارس في مختلف المناطق والأحياء لا تقل في خطورتها عمّا تتصف به المدرسة 31في مكة المكرمة من كثافة في عدد الطالبات في منازل وغرف ومطابخ وغياب لوسائل السلامة من طفايات الحريق أو مخارج الطوارئ حتى النوافذ مغلقة مما سيشكل مناخاً مناسباً لمزيد من احتراق الأحياء فيما لو حدثت حرائق أو حتى انهيارات للمبنى!!

ولقد حاولت وبكل موضوعية أن أجد إشارة إلى هذا الجانب في تقييم جهاز الرئاسة العامة لتعليم البنات لأعمالها بمناسبة مرور 40عاماً على إنشائها والذي نشر في مجلة اليمامة في عددها رقم 1648في 29/12/1421هـ الموافق 24مارس 2001م.. وخصوصاً في تقرير وكيل الرئيس العام المساعد للمشاريع والصيانة في تلك المجلة والذي كان استعراضاً (مضيئاً) لهذه الإنجازات تحت عنوان (تهيئة أفضل المعايير العالمية لمناخ مدرسي ملائم)!!

وإذا ما قورن ما تم استعراضه من أرقام مالية حول عدد من المشاريع الهندسية للمباني المدرسية والكليات بما تم ذكره حالياً في صحيفة عكاظ في مقالة الأستاذ حسين شبكشي المنشورة في 3محرم 1423هـ من أن هناك ما نسبته 20% من مدارس تعليم البنات آيلة للسقوط وأكثر من 60% من المدارس في وضع غير صالح هندسيا ومعمارياً وفنياً وأمنيا.. سيتضح أن ما نسبته 20% المتبقية هي التي تخضع للمعايير العالمية وتحقيق المناخ المناسب!! هذا إن لم تتضمن هذه النسبة مباني الإدارات التعليمية في كل منطقة أو بعض المعاهد والكليات!!

7إن كارثة المدرسة مأساوية ومتعددة الأسباب وليس جهاز الرئاسة العامة لتعليم البنات المسؤول الوحيد ولكنه المسؤول الأول والذي لابد من محاسبته وطنياً وإدارياً مقابل كل روح بريئة صعدت إلى بارئها ومقابل كل حالة خطيرة من الخمسين طالبة اللاتي يرقدن حالياً في مستشفيات مكة.. وهي نكبة متعددة الأسباب ونتيجة متوقعة لم تحرص الرئاسة العامة لتعليم البنات عبر أجهزتها المتعددة الوقاية منها والعمل على تفاديها رغم ما نشر وينشر في الصحف والمجلات من مقالات وتحقيقات صحفية على مدى الأعوام السابقة ومنها على سبيل المثال فقط ما نشرته صحيفة "الرياض" في ندوة الثلاثاء الخاصة بالمباني

المستأجرة والمنشورة في عددها الصادر في 29شعبان 1420هـ والتي تم فيها تقديم توصيات مهمة في هذا الشأن كان الأجدر بمسؤولي التعليم الأخذ بها عملياً.. ليتحقق واقعياً ما تتضمنه تقاريرها السنوية عن (المعايير العالمية للمباني المدرسية) وكما ذكرت أعلاه أن الكارثة متعددة الأسباب من حيث الجهات المسؤولة الأخرى كإدارة الدفاع المدني التي من صميم واجباتها نشر الوعي بوسائل السلامة وضرورة توفيرها في المدارس على سبيل المثال وعدم الاكتفاء بفعاليات الاحتفال بيوم الدفاع المدني ونشر اللافتات في الطرق الرئيسية والمباني وإقامة المحاضرات ولكن ضروري أن تسند إليها مهمة محاسبة الجهات التي لا تتوفر فيها وسائل الأمن وأن يكون جزءاً رئيسياً موافقتها في عقود استئجار هذه المباني.. فهي القناة والمصدر الأمني عند الكوارث والحرائق.

اتكاءة الحرف

مكة تزف لقبورها . من حورها

عذراً وعذراً وعذراً

يا سيدي المسؤول

وش ودك تقول!

معقول! موت الصبايا بين

زحمة ورق وكثر التواقيع. مقعول!

معقول من بطن مكة

الكذب جايز

وهذي الجنايز

في زفة الوقت الحزين.. معقول!

ثامر محمد الميمان